



مختار امير

# اليونسكو

## نظرة تاريخية للآفة

باريس : من ميلاد حلمي

تعليم بدون سياسة ؟ هل من الممكن نشر ثقافة بدون أفكار معينة سابقة ؟ الايجر كل ذلك تلك المنظمة الى العقم وعدم الفاعلية !!

هناك اذا تناقض بين الحياد التام المطلوب من اليونسكو والحاجة الماسة الى اطار فكري محدد تمارس من خلاله المنظمة دورها في وضع التعليم والثقافة والعلوم والاعلام في خدمة السلام العالمي . واذا كان الاتهام الاساسي من امريكا هو اتجاه المنظمة نحو السياسة والايديولوجيات الا ان كثيرا من المفكرين لا ينكر على المنظمة حقها في العمل بالسياسة . وهنا تبرز مشكلة اخرى اكثر صعوبة : هل حق ان اليونسكو منظمة ثقافية تمارس السياسة بدون وجه حق ؟ في مقال لـ « بومبي جيان فرانكو » العضو باللجنة التنفيذية لليونسكو يقول « ان تكوين المنظمة وميثاقها يظهر بطريقة واضحة ان الامر لا يتعلق بمؤسسة ثقافية ولكن بالعكس ، فبعد ان لقيت فكرة وزير التعليم البريطاني في ١٦ نوفمبر ١٩٤٢ ترعيب الكثيرين بانشاء الامم المتحدة لترعى شئون السلام في العالم كان لابد في هذا الاطار من منظمة ذات اطار فكري لدعم النظام بأكمله - اي للدعاية له - ونصوص وميثاق المنظمة والتطبيق المتوارث يعترف بذلك ويؤكد فحسن بصدد منظمة صيغت كمشروع سياسي والثقافة ماهي الا اطار فكري للممارسة .

اما المدير الحالي السيد امانو مختار اميو فيصرح في حديث لمجلة السياسة الخارجية في باريس عدد فبراير ٨٤ : « ان المنظمة منظمة حكومات ولا تهاجم سياسة بعينها . ولكن من حق المنظمة مهاجمة وانتقاد أنظمة مثل أنظمة التفرقة العنصرية بكل اشكالها حيث ان « العنصرية » أساس للمنظمة يعطيها دور : « تساكيد الاحترام العالمي للعذالة والقانون وحقوق الانسان والحريات العامة للجميع بدون تفرقة في الجنس واللغة أو الدين . »

### أزمات متلاحقة :

ليست هذه هي الأزمة الاولى التي يمر بها اليونسكو فقد عرف خلال الاربعين عاما منذ نشأته الكثير من الأزمات وواجه العديد من القوى المعادية له والتي لا تؤمن بأهدافه . كانت الأزمة الاولى عام ١٩٤٩ بعد انضمام المانيا الغربية ان

١,٢٦ ٪ من ميزانية المنظمة بينما تقدم الدول الغربية ٣٦,٧٨ ٪ من الميزانية . وتقوم ٧ دول هي امريكا - روسيا - اليابان - فرنسا - بريطانيا - المانيا - ايطاليا بدفع ٧٢ ٪ من ميزانية المنظمة . اما الانسحاب الامريكي والبريطاني فسيحرم اليونسكو من حوالي ٣٠ ٪ من ميزانيته - ورغم ان عدد العاملين يوزع حسب مساهمة كل دولة - وبهذا تعطى الدول الغربية دورا بارزا في المنظمة ، وعلى الرغم من احتفاظ الغرب ببعض القوة والثقة داخل المنظمة خاصة قدرته على رفض الاقتراحات التي لا تروق له الا ان ازدياد عدد الدول الاعضاء من دول العالم الثالث بعد حركات الاستقلال أدى الى سيطرتهم على المؤتمر العام الذي يختار المدير العام وبصوت على الميزانية والبرنامج العام . ولم يتوقف الجدل حول حدود التنازلات التي يمكن للغرب تقديمها خاصة بعد ازدياد خدة التيارات المعادية له داخل المنظمة وكان من الطبيعي - في عهد ريجان وتاتشر - إعادة النظر في تلك المنظمة - وغيرها من منظمات الامم المتحدة - التي لا تتفق مع الافكار الغربية . وبانسحاب امريكا وبريطانيا انهار مبدأ العالمية وظهرت الديمقراطية العالمية كوهم من الصعب تحقيقه .

### سيف ذو حدين

مع تزايد عدد الاعضاء ، تزايدت التيارات المتنافرة والمتصارعة داخل المنظمة ورغبة كل منها في توجيه المنظمة حسب أغراضها . ومما يزيد الأمور تعقيدا صعوبة تحديد ماهية الدور المطلوب من المنظمة ان تقوم به على الساحة العالمية ، فاذا كان المتفق عليه ان تقوم المنظمة بنشر التعليم وتنمية الثقافة والعمل على نشر العلوم بعيدا عن السياسة والايديولوجيات فهل هذا ممكن ؟ هذا هو السؤال .

اذن فازمة اليونسكو الحقيقية قائمة اساسا في ميثاقها فهي منظمة حكومات وممثلو الحكومات - وان كانوا مفكرين بارزين - لا يخضعون لأرائهم الذاتية بل لاراء حكوماتهم وتوجيهاتها . ولكل حكومة ونظام رأيه الخاص . فاية تربية .. واية ثقافة .. واية علوم .. واية نظام اعلامي يجب نشره ؟ واذا استطعنا - جدلا - ان نتخلص من تلك الارادة السياسية المسلحة على المنظمة فهل من الممكن نشر

ولدت منظمة اليونسكو - في اطار الامم المتحدة - لتهتم بالتربية والثقافة والعلوم ومن بعد بالاعلام ، والمقصود بها ان تكون وعاءا فكريا لنظام الامم المتحدة بأكمله ولتنمية السلام في قلوب الأفراد كما يقول ميثاقها . والمنظمة -

رغم انها منظمة عالمية - الا انها منظمة حكومات وكغيرها من منظمات الامم المتحدة تعتبر كمرآة تنعكس عليها تطورات الاحداث العالمية . وبعد ان كانت طبيعة الازمات العالمية تنحصر في الاطار التقليدي : شرق ، غرب ، أصبحت الان تأخذ امتدادا اخر اكثر واقعية ألا وهو : شمال .. جنوب .

فالجنوب وقت انشاء منظمة لم يكن له وجود لانه غير متع باستقلاله اما اليوم حصل قانون الديمقراطية العالمية الذي يحكم اليونسكو أصبح يفرض سيطرته ، بل ض ارادته داخل المنظمة .

رغم ان نظام الديمقراطية كان حسب الغرب الذي انشأ المنظمة - يعنى الديمقراطية العالمية حق التصويت الدول بدون تمييز وبدون حق الفيتو ، تتمتع كل دولة - مهما كان حجم أهميتها في الميزانية - بصوت واحد الموافقة على القرارات في المؤتمر م باغلبية ثلثي الاعضاء ، الا ان الامور اتت الى أن أصبح الغرب - الممول يسي للمنظمة - اقلية وفقد سيطرته على منظمة . فقد وقع ميثاق اليونسكو في ١٦ يبر ١٩٤٥ ٢٠ دولة وأصبح عدد نضاء حاليا ١٦١ دولة ، وتحققت رغبة نضاء المؤسسين ان تكون المنظمة الميا ، كغيرها من منظمات الامم لحدة وخلال اربعين عاما انضمت كل الى المنظمة : الشرق في الخمسينات جنوب في الستينات والسبعينات . لب المنطق الغربي الى انه « من غير لبول ان نصول منظمات لنهزم اخلها » . وان دول العالم الثالث بحث تحاول تعويض ضعفها الفعلي كبل تكتلات داخل تلك المنظمات . دول افريقيا . مثلا ٥٠ دولة - تقدم